سَنَد
SANAD

سلسلة المنطلقات السبع للفكر المتطرف
المـــنطلق الثـــــــاني: الجاهلية

الجـــــــــــاهلية

ع مطويـــة رقم (١٦) مســـلسل رقم (١٤٥) ٢٠٢٠

مُبَادَرَاتُ طَابَة
TABAH INITIATIVES
www.tabahinitiatives.org

◈ بســـــــم اللـــــه الرحمـــــــــن الرحيـــــــــم ◈

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين

سيدنا ونبينا محمد الأمين وآله وصحبه أجمعين

وقفة تأمل!

ما معنى الجاهلية في هذه الآيات؟

﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾
[المائـــــدة ٥٠]

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾
[الأحـــــزاب ٣٣]

﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾
[الفتـــــح ٢٦]

﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾
[آل عمـــــران ١٥٤]

هل تتصور أن يكون المعنى المراد من هذه الآيات هو بقاء واستمرار الجاهلية التي جاء النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، ليقضي عليها؟

هل تتوقع أن يُفهمَ من هذه الآيات أن المسلمين الذين يشهدون أن لا إله إلا الله يُمكنُ أنْ يكفروا وأن يُوصفوا بالجاهِلِيَّةِ التي كان عليها الناس قبل الإسلام؟

كيف فهم أصحـــــاب التيــارات المتطرفة معــنى الجاهليـــــة؟

◆ يرى المنظرون للتيارات المتطرفة أن الحكم بغير ما أنزل الله تعالى هو كفر مخرجٌ عن المِلَّةِ[١] ، وأن المجتمعات التي ترضى بهذا الحكم هي أيضاً مجتمعات كافرة! وبالتالي وصفوا هذه المجتمعات المسلمة بالجاهلية؛ لأنهم قبِلوا الحكم بغير ما أنزل الله، واستندوا في ذلك إلى قوله تعالى:
﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾

فقد قاموا بتحريف معنى الجاهلية الحقيقي والذي هو حقبة زمنية كانت قبل الإسلام، أو بعض المظاهر التي أراد الإسلام تغييرها، إلى مسألة عقدية قاموا - بِناءً عليها - بتكفير المجتمعات المسلمة واستباحة دماء المسلمين.

ففهموا أن الجاهليَّة هي وصفٌ مستمرٌّ، وليست حقبة زمنيَّة، أوْ أنَّها أفعالُ أفرادٍ ومظاهرَ كانت قبل الإسلام؛ وبَنَوْا على ذلك الحُكْمَ على المجتمعاتِ الإسْلاميَّة بالكُفْر.

ماذا نتج عن هذا التحريف لمعنى الجاهلية؟

◆ تكفير غالب الأمة الإسلامية ووصفها بالجاهلية.
◆ محاولة تكوين مجتمعات غير جاهلية وفق نظرتهم.
◆ تشكيل جماعات فكرية حركية تحقق هذا المقصد.
◆ التمهيد للخروج عن جماعةِ المُسلمين والانفصال عن المجتمع باعتقاد كونهم جماعة المسلمين وحدهم.
◆ •تبَرْيرُ قَتْلِ الأنْفُسِ وسفْكِ الدِّماءِ بعذرِ أنَّها أصبحتْ مجتمعاتٍ كافرةً بناءً على مفهومِ الجَاهليَّة.

١ وهو ما يعرف بمنطلق الحاكمية، يمكنكم قراءة بحث ومطوية الحاكمية من خلال موقع شبكة سند

sanad.network

مفاهيم غريبة منقطعة صادمة:

أصل لهذا الفَهْمِ المُنْحرفِ للجاهلية أبو الأعلى المودودي، فقال[٢] :

"وأما جاهلية الشرك فوثبت علي عامة الناس وعدلت بهم عن جادة التوحيد إلي ملاوي الضلال المتشعبة، وأن المسلمين لم يرجعوا إلي الوثنية الصحيحة إلا أنه لم تبق صورة من صور الشرك لم تَرُج في مجتمعاتهم رواجاً".

ثم تلقَّف سيد قطب هذا الفهم الخاطئ من المودودي وتوسَّع في التنظير له، واستدل على هذا الفهم بقوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة:٥٠]

فيقول في كتابه كتابه في ظلال القرآن (٢/٤٩٠):

"إن معنى الجاهلية يتحدد بهذا النص؛ فالجاهلية -كما يصفها الله ويحددها قرآنه - هي حكم البشر للبشر، لأنها هي عبودية البشر للبشر، والخروج من عبودية الله، ورفض ألوهية الله، والاعتراف في مقابل هذا الرفض بألوهية بعض البشر وبالعبودية لهم من دون الله.

إن الجاهلية -في ضوء هذا النص -ليست فترة من الزمان، ولكنها وضع من الأوضاع. هذا الوضع يوجد بالأمس، ويوجد اليوم، ويوجد غداً، فيأخذ صفة الجاهلية المقابلة للإسلام، والمناقضة للإسلام"[٣].

وهنا تجدر الإشارة إلى أن سيد قطب ابتدع ما يسمى بتوحيد وشرك الحاكمية، وخطورة هذا الفهم أنه قد حكم من خلاله على النَّاس بشرك الحاكمية وهو شرك الاعتقاد كما يقرر هو..

يقول في ظلال القرآن: " هذه خاتمة السورة التي تضمنت تلك الجولات حول العقيدة في مسائلها الرئيسية الكبيرة : توحيد الربوبية والقوامة والحاكمية"[٤].

وقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا﴾: "إنه الشرك في الاعتقاد ، كما أنه الشرك في الحاكمية"[٥] .

وقال في كتابه معالم في الطريق: " نحن اليوم في جاهلية كالجاهلية التي عاصرها الإسلام أو أظلم. كل ما حولنا جاهلية، تصورات الناس وعقائدهم، عاداتهم وتقاليدهم، موارد ثقافتهم، فنونهم وآدابهم، شرائعهم وقوانينهم، حتى لكثير مما نحسبه ثقافة إسلامية، ومراجع إسلامية، وفلسفة إسلامية وتفكيراً هو كذلك من صنع الجاهلية"[٦].

وقال في نفس الكتاب: " إن وجود الأمة المسلمة يعتبر قد انقطع منذ قرون كثيرة"[٧].

٢ موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه / ص 47
٣ في ظلال القرآن، سيد قطب، تفسير آية 50 (افحكم الجاهلية يبغون)، سورة المائدة، (2/904)
٤ في ظلال القرآن تفسير آية (قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ)، سورة يونس (3\1824)
٥ في ظلال القرآن تفسير آية (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ) 151 من سورة الانعام (3/1230)
٦ معالم في الطريق ص 17ـ19.
٧ معالم في الطريق ص 8.

وقفة تحقق! كيف فهم علماء الأمة معـــــــنى الجاهليـــــــــــــة؟

هيَّا بنا نبحث عن المفهوم الصحيح لمعنى الجاهلية ..

الإمام البخاري

بوَّبَ البخاري في الصحيح (1/15) بقوله: «باب: المعاصِي من أمْر الْجَاهِلِيّة، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرْك، لِقوْل النبي صلى الله عليه وسلم: «إنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ» وقوْل الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء﴾» [النساء:48].

فبيَّن البخاري في تبويبه هذا أن مرتكب المعاصي لا يكفر بها، ولا يوصف بالجاهلية، ولا يكون مشركاً إلا إذا أشرك مع الله تعالى غيرَه في العبادةِ..

الطبري وابن كثير

وقال الإمام الطبري، ونقله عنه الحافظ ابن كثير[٨] :

" حَدَّثَنِي ابْنُ زُهَيْرٍ، حَدَّثَنَا موسى بن إسماعيل حدثنا داود بن أَبِي الْفُرَاتِ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَرَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الْأُولى قَالَ: كَانَتْ فِيمَا بَيْنَ نُوحٍ وَإِدْرِيسَ، وَكَانَتْ أَلْفَ سَنَةٍ."[٩] .

الإمام الرازي

وكذلك قال الإمام الرازي "قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الْجَاهِلِيّة الْأُولَى﴾ فِيهِ وَجْهَانِ؛ أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْمُرَادَ مَنْ كَانَ فِي زَمَنِ نُوحٍ وَالْجَاهِلِيَّةُ الْأُخْرَى مَنْ كَانَ بَعْدَهُ. وَثَانِيهِمَا: أَنَّ هَذِهِ لَيْسَتْ أُولَى تَقْتَضِي أُخْرَى بَلْ مَعْنَاهُ تَبَرُّجُ الْجَاهِلِيَّةِ الْقَدِيمَةِ كقول القائل: أين الأَكَاسِرَةُ الْجَبَابِرَةُ الأُولَى"[١٠] .

فبيَّن الإمامانِ الطبري والرازي أن الجاهلية الأولى إما أن يراد بها الجاهلية التي كانت في زمن سيدنا نوحٍ، وتكون الجاهلية الثانية هي التي كانت قبل بعثة سيدنا محمد، صلى الله عليه وآله وسلم..

أو أن المراد بالجاهلية الأولى، كما ذكر الرازي: الجاهلية القديمة، ولا يشترط أن يكون هناك جاهلية ثانية..

هل وافق جمهور المفسرين هذا الفهم لمعنى الجاهلية؟

جمهور المفسرين تواردوا على هذا الفهم إما بذكر كلا المعنيين أو أحدهما، ولم يقم أحد منهم بتكفير فردٍ مسلم بوجود وصفٍ جاهلي فيه، فضلاً عن تكفير المجتمعات المسلمة.. ومن هؤلاء المفسرين على سبيل المثال:

المفسر	تاريخ الوفاة	المرجع
الإمام الشافعي [١١]	٢٠٤ هـ	الأم للشافعي
الطبري	٣١٠ هـ	تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل القرآن
ابن ابي حاتم	٣٢٧ هـ	تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم
الطبراني	٣٦٠ هـ	التفسير الكبير
القشيري	٤٦٥ هـ	لطائف الإشارات
الواحدي	٤٦٨ هـ	الوسيط في تفسير القرآن المجيد
السمعاني	٤٨٩ هـ	تفسير القرآن
الراغب الاصفهاني	٥٠٢ هـ	تفسير الراغب
الزمخشري	٥٤٨ هـ	الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل
ابن الجوزي	٥٩٧ هـ	زاد المسير في علم التفسير
الرازي	٦٠٦ هـ	مفاتيح الغيب
القرطبي	٦٧١ هـ	الجامع لأحكام القرآن
البيضاوي	٦٨٥ هـ	أنوار التنزيل وأسرار التأويل
النسفي	٧١٠ هـ	مدارك التنزيل وحقائق التأويل
ابن كثير	٧٧٤ هـ	تفسير القرآن العظيم
جلال المحلي	٨٦٤ هـ	تفسير الجلالين
البقاعي	٨٨٦ هـ	نظم الدرر في تناسب الآيات والسور
جلال السيوطي	٩١١ هـ	الدر المنثور
إسماعيل حقي	١١٢٧ هـ	روح البيان
الشوكاني	١١٧٣ هـ	فتح القدير
المراغي	١٣١٧ هـ	تفسير المراغي
الطاهر ابن عاشور	١٣٩٣هـ	التحرير والتنوير
الشعراوي	١٤١٨ هـ	تفسير الشعراوي

٨ تفسير القرآن العظيم، تفسير قوله تعالى: [لا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى]..
٩ [نقله من تفسير الطبري].
١٠ تفسير مفاتيح الغيب ، التفسير الكبير، تفسير قوله تعالى: [لا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى]..
١١ قال الشَّافِعِي رحمه الله: بعد ذكر قصة كليب والأخذ بدمه: إنه نزل في ذلك وغيره، مما كانوا يحكمون به في الجاهلية هذا الحكم الذي أحكيه كله بعد هذا، وحكم اللَّه تبارك وتعالى بالعدل فسوَّى في الحكم بين عباده، الشريف منهم والوضيع

الخلاصة

-فَهِمَ المُتطرِّفونَ أنَّ الجاهليَّةَ هي وصْفٌ مُستمِرٌّ لا أنَّها حقبةٌ زمنيَّةٌ، أو أنَّها أفعالُ أفرادٍ ومظاهرَ كانتْ قبْلَ الإسْلام؛ وبناءً على هذَا الفهمِ المنحرفِ لمعنى الجاهليَّة حكموا على المُجْتمعاتِ الإسلاميَّة بالكفر.

-الْجَاهِلِيّة اسم لحقبة زمنية معينة وهي الفترة الزمنية التي كانت قبل الإسلام.

-ما جاء من وصفِ عملٍ مَا، أو أخلاقٍ مَا بأنها جاهلية، فالمقصود به أن هذا الفعل من الأفعال التي كانت في الْجَاهِلِيّة، وجاء الإسلام رافضاً لها، ولا يعني ذلك شِرْك صاحبِها، ولا أنّ الْجَاهِلِيّة ممكن أنّ تعودَ مرةً أخرَى.

-نظرية سيد قطب في الجاهلية تعني كفر المجتمعات الإسلامية.

- بُني على هذا المنطلق بقية منطلقات التكفير السبعة كالعصبة المؤمنة والولاء والبراء والاستعلاء بالإيمان وحتمية الصدام وصولاً إلى التمكين والخلافة.

إصدارات أخرى من مبادرة سند (مطويات)

١- تحريف وانتحال .

٢- وصايا النبي صلى الله عليه وسلم في الحرب .

٣- مطوية ياكافر .

٤- وقولوا للناس حسنا .

٥- رفع الالتباس عن معن حديث (أمرت أن أقاتل الناس) .

٦- الولاء والبراء .

٧- أنا منعصب .

٨- المسلم والإسلامي .

٩- الوطن .

١٠- التترس .

١١- التعامل مع المخالف .

١٢- الاستعلاء بالإيمان .

إصدارات أخرى من مبادرة سند (أبحاث)

١٤ . حتمية الصدام .

١٥. جذور التسامح .

١٦ . التمكين .

جميع الحقوق محفوظة ©، يمنع إنتاج أو توزيع أي جزء من هذا الإصدار بأي وسيلة دون موافقة خطية صريحة من مؤسسة طابة ، إلا في حالات الاقتباس المختصر مع العزو الدقيق ، والكامل في المقالات النقدية ، أو المراجعات .

سلســـــــلة تحـــــــــريف وانتـــــــحال

قـال رسـول الله صلى عليـه وآلـه وسـلم

يحمـل هـذا العلـم مـن كل خلـف عدولـه ينفـون عنـه تحريف الغالين وانتحـال المبطلين وتأويـل الجاهلين

فهـم بعـض أصحـاب الأفكار الخاطئة كلام الله سـبحانه وتعالـى بصـورة لا تتسـق مـع المنهج العلمـي الموروث عـن السـلف الصالـح، ولا تتناغـم مـع المقاصد والقيـم الكبـرى للوحـي الإلهي

وقصـدوا بعـض آيـات القـرآن الكريم التـي نزلـت في غيـر المسلمين فأنزلوهـا بالمسلمين. وتـناولوا آيات وردت على سبيـل الاسـتثناء فجـعلوا منـها أحـكاما عـامة وحرفـوا معاني كلام الله بصـورة أدت إلـى رسـوخ أو (تـكـوُن) مفـاهيم في عقـول عامـة المسلمين خاطئـة فادحـة، نتج عـنهـا سـلوكيات وأفـعـال لا صلـة لهـا بديـن الإسلام الحنيف

نتعـرف ضمـن حلقـات هـذه السلسـلة المتصلة على التحريـف لمعاني آيـات القـرآن الكريم الـذي وقـع فيـه أصحـاب هـذه الأفكار المنحرفة، ومـدى انفصالـه عـن فهـم النبي العظيـم صلى الله عليـه وسـلم وآلـه وصحبـه والسـلف الصالـح والشـريعة الغـراء

www.sanadnetwork
facebook.com/sanadnetwork
twitter: @sanadnetwork
youtube.com/sanadnetwork
instagram.com/sanadnetwork

مؤسسة طـابـة
Tabah Foundation
www.tabahfoundation.org
مبادرة سند هي إحدى مبادرات مؤسسة طابة للأبحاث والاستشارات